تفسير إبن كثير

يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ

يقول تعالى : هذا كائن يوم القيامة ، (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) كما قال تعالى : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) [الزمر : 67] وقد قال البخاري :حدثنا مقدم بن محمد ، حدثني عمي القاسم بن يحيى ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين ، وتكون السماوات بيمينه " .انفرد به من هذا الوجه البخاري ، رحمه الله .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن أحمد بن الحجاج الرقي ، حدثنا محمد بن سلمة ، عن أبي الواصل ، عن أبي المليح الأزدي ، عن أبي الجوزاء الأزدي ، عن ابن عباس قال : يطوي الله السماوات السبع بما فيها من الخليقة والأرضين السبع بما فيها من الخليقة ، يطوي ذلك كله بيمينه ، يكون ذلك كله في يده بمنزلة خردلة .وقوله : (كطي السجل للكتب)

، قيل : المراد بالسجل [الكتاب . وقيل : المراد بالسجل] هاهنا : ملك من الملائكة .قال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا محمد بن العلاء ، حدثنا يحيى بن يمان ، حدثنا أبو الوفاء الأشجعي ، عن أبيه ، عن ابن عمر في قوله تعالى : (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) ، قال : السجل : ملك ، فإذا صعد بالاستغفار قال : اكتبها نورا .وهكذا رواه ابن جرير ، عن أبي كريب ، عن ابن يمان ، به .قال ابن أبي حاتم : وروي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين أن السجل ملك .وقال السدي في هذه الآية : السجل : ملك موكل بالصحف ، فإذا مات الإنسان رفع كتابه إلى السجل فطواه ، ورفعه إلى يوم القيامة .وقيل : المراد به اسم رجل صحابي ، كان يكتب للنبي صلى االله عليه وسلم الوحي : قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، حدثنا نوح بن قيس ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس : [(يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب)] ، قال : السجل : هو الرجل .قال نوح : وأخبرني يزيد بن كعب - هو العوذي - عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : السجل كاتب للنبي صلى االله عليه وسلم .وهكذا رواه أبو داود والنسائي عن قتيبة بن

سعيد ، عن نوح بن قيس ، عن يزيد بن كعب ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس ، قال : السجل كاتب للنبي صلى االله عليه وسلم .ورواه ابن جرير عن نصر بن علي الجهضمي ، كما تقدم . ورواه ابن عدي من رواية يحيى بن عمرو بن مالك النكري عن أبيه ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس قال : كان للنبي صلى االله عليه وسلم كاتب يسمى السجل وهو قوله : (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) ، قال : كما يطوي السجل الكتاب ، كذلك نطوي السماء ، ثم قال : وهو غير محفوظ .وقال الخطيب البغدادي في تاريخه : أنبأنا أبو بكر البرقاني ، أنبأنا محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي ، أنبأنا أحمد بن الحسن الكرخي ، أن حمدان بن سعيد حدثهم ، عن عبد االله بن نمير ، عن عبيد االله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : السجل : كاتب للنبي صلى االله عليه وسلم .وهذا منكر جدا من حديث نافع عن ابن عمر ، لا يصح أصلا وكذلك ما تقدم عن ابن عباس ، من رواية أبي داود وغيره ، لا يصح أيضا . وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه - وإن كان في سنن أبي داود - منهم شيخنا الحافظ الكبير أبو الحجاج المزي ، فسح االله في عمره ، ونسأ في أجله ، وختم له بصالح عمله ، وقد أفردت لهذا الحديث

جزءا على حدة ، والله الحمد . وقد تصدى الإمام أبو جعفر ابن جرير للإنكار على هذا الحديث ، ورده أتم رد ، وقال : لا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وكتاب النبي صلى االله عليه وسلم معروفون ، وليس فيهم أحد اسمه السجل ، وصدق رحمه االله في ذلك ، وهو من أقوى الأدلة على نكارة هذا الحديث . وأما من ذكر في أسماء الصحابة هذا ، فإنما اعتمد على هذا الحديث ، لا على غيره ، واالله أعلم . والصحيح عن ابن عباس أن السجل هي الصحيفة ، قاله علي بن أبي طلحة والعوفي ، عنه . ونص على ذلك مجاهد ، وقتادة ، وغير واحد . واختاره ابن جرير; لأنه المعروف في اللغة ، فعلى هذا يكون معنى الكلام : (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) أي : على [هذا] الكتاب ، بمعنى المكتوب ، كقوله : (فلما أسلما وتله للجبين) [الصافات : 103] ، أي : على الجبين ، وله نظائر في اللغة ، واالله أعلم .وقوله : (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) يعني : هذا كائن لا محالة ، يوم يعيد االله الخلائق خلقا جديدا ، كما بدأهم هو القادر على إعادتهم ، وذلك واجب الوقوع ، لأنه من جملة وعد االله الذي لا يخلف ولا يبدل ، وهو القادر على ذلك . ولهذا قال : (إنا كنا فاعلين) .وقال الإمام أحمد : حدثنا

وكيع وابن جعفر المعنى ، قالا : حدثنا شعبة ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قام فينا رسول االله صلى االله عليه وسلم بموعظة فقال : " إنكم محشورون إلى االله عز وجل حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدا علينا إنا كنا فاعلين " ; وذكر تمام الحديث ، أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة .

ورواه البخاري عند هذه الآية في كتابه .وقد روى ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن عائشة عن النبي صلى االله عليه وسلم ، نحو ذلك .وقال العوفي ، عن ابن عباس في قوله : (كما بدأنا أول خلق نعيده) قال : نهلك كل شيء ، كما كان أول مرة .